

## İbn Teymiyye'nin Cehennemin Sonluluğu Hakkındaki Görüşü

*Achieving The Attribution Of Saying The Annihilation Of Fire To Ibn Taymiyyah*

### ÖZET


Cehennemin sonlu olması sözünün İbn Teymiyye'ye nispet edilmesi çok ihtilaflıdır. Bazı araştırmacılar bu sözün kendisine ait olduğunu, bazıları ona ait olmadığını bir başka grup ta buna meyilli olduğunu ileri sürmektedir. Bu meseleye, bir mezhebin, bir kişinin veya bir ekolün görüşünün taassubuna girmeden, ışık tutulması ve kişisel temayüllerden uzak bir şekilde açıklanması daha bir önem kazanmıştır. Konuyla ilgili eski metinler takip edilerek, betimleyici bir yaklaşımla tarihi akışı içerisinde doğru görüşler hatalı sözlerden ayıklanarak ortaya çıkarılmaya çalışılmıştır. Bu çalışmada, Ehli Sünnet alimlerinin görüşleri, delilleri ve münakaşaları ile beraber zikredilmiştir. İbn Teymiyye'ye nispet edilen Cehennemin sonlu olması konusundaki ihtilaflar ile ilgili açıklamalardan doğruluğu ağır basan görüşlere yer verilmiştir. Hatalı bir sonuca varmamak, okuyucunun da konu hakkında bir hükme varması, yazarın söylemediği bir şeyi başkasına isnat etmemek ya da kendisinin söylediğiyle neyi kastettiği daha iyi anlaşılır düşüncesiyle kaynaklarda geçen açıklamalar harfi harfine nakletme yoluna gidilmiştir.

**Anahtar Kelimeler:** Cehennem Sonluluğu, Gaybiyyat, İbn Teymiyye

### ABSTRACT

The attribution of the word that fire is finite to Ibn Taymiyya is very controversial. Some researchers argue that this word belongs to him, some do not, and another group claims that he is inclined to it. Hence the importance of this study, in which it sheds light on this issue and investigated it as a statement of the truth without intolerance to a doctrine, a party, or a person, and away from the whim of the soul. To shed light on the issue, the descriptive approach was followed to trace the texts related to the subject as stated in their sources, and the historical approach was followed in terms of judging them and clarifying what is correct from what is wrong. In this study, the opinions of the scholars of Ahl as-Sunnah are mentioned together with their evidences and arguments. And the disagreement of scholars was presented as to the validity of this attribution to Ibn Taymiyyah and the statement of the most correct of them. In order not to come to an erroneous conclusion, for the reader to make a judgment on the subject, not to attribute something that the author did not say to someone else, or to better understand what he meant by what he said, the explanations in the sources were quoted verbatim..

**Keywords:** Annihilation of fire, Ibn Taymiyyah, the Occult

Suheyb Muhammedoğlu<sup>1</sup> 

### How to Cite This Article

Muhammedoğlu, S. (2023). "İbn Teymiyye'nin Cehennemin Sonluluğu Hakkındaki Görüşü" International Social Sciences Studies Journal, (e-ISSN:2587-1587) Vol:9, Issue:107; pp:4969-4976. DOI: <http://dx.doi.org/10.29228/sss.67553>

Arrival: 05 December 2022

Published: 31 January 2023

Social Sciences Studies Journal is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

### تحقيق نسبة القول بفناء النار إلى ابن تيمية

#### الملخص

كثر الخلاف في نسبة القول بفناء النار إلى ابن تيمية بين من يثبت له القول، ومن ينفي عنه، ومن يرى أنه مال إلى ذلك، من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي سلطت الضوء فيها على هذه المسألة والتحقيق فيها بياناً للحقيقة دون تعصب لمذهب، أو جهة، أو شخص، وبعيداً عن هوى النفس، وذلك من خلال تسليط الضوء على المسألة باتباع المنهج الوصفي لتتبع النصوص المتعلقة بالموضوع كما ورد في مظانها، والتاريخي من حيث الحكم عليها وبيان صحتها من سقيمها. ذكرت رأي بقية علماء أهل السنة والجماعة أيضاً في مسألة فناء النار مع أدلتهم ومناقشتها، وتعرضت لخلاف العلماء في مدى صحة هذه النسبة لابن تيمية وبيان الراجح منها، وقمتُ بالنقل الحرفي لكثير من النصوص حتى يشاركني القارئ الكريم في الحكم على المسألة ربّما أخطأ فيها، أو أقول أحداً ما لم يقله أو ألزمه بما لم يلزم هو نفسه به.

**الكلمات المفتاحية:** فناء النار، ابن تيمية، الغيبات.

#### تمهيد

إنَّ البحث في تحقيق نسبة القول بفناء النار إلى ابن تيمية - رحمه الله - من الأهمية بمكان، حيث يعد الإيمان بالنار من أهم الموضوعات الغيبية، التي لا يكون الإنسان مسلماً إلا بالإيمان بها؛ لأنه لا ينفك عن الإيمان باليوم الآخر الذي هو ركن من أركان الإيمان، ومن هنا تأتي أهميته من حيث اتصاله الوثيق بالنار - كيف لا وهو يبحث في فنائها، ومن حيث تعلقه بابن تيمية الذي يعد عالماً من أعلام الأمة الإسلامية، وما من علم من العلوم الإسلامية إلا وله فيه مقال وكتاب حيث لم يترك موضوعاً إلا وقد ترك بصمته فيه، جزاه الله عن هذه الأمة خير الجزاء.

لابد لموضوع بهذه الأهمية أن تكون قد جرت فيه الأقلام، وخصصت له أوراق ودراسات أكاديمية ولكنني لم أجد -حسب بحثي القاصر- إلا بعض كتب متعلقة بالموضوع، مثل: كتاب رفع الأستار لإبطال القول بفناء النار للصنعاني، الذي رد فيه على ابن تيمية مقولته بفناء النار دون الإشارة إن كان له قول آخر، وكتاب كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النار المنسوب إلى ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، لمؤلفه علي جابر الحربي، والكتاب الأول

<sup>1</sup> Dr., Diyarbakır, Türkiye

يثبت له القول والثاني ينفي عنه، إلا أنه هذه الكتب لم تصنف للتحقيق في المسألة بقدر ما هو مصنف للرد على رأي من خالفه في المسألة والدفاع عن رأيه إثباتاً أو نفيًا.

ولذلك يأتي هذا البحث في تحقيق هذا القول، الذي مازال الخلاف فيه قائماً بين العلماء أملاً في أن يضع لبنة لعلها تساعد الوصول إلى النتيجة الصحيحة، وإنهاء الخلاف.

### عرض الدعوى وذكر الأقوال فيها

من المعلوم أنه لا أحد من أهل السنّة والجماعة حكى القول بقاء الجنة بل هم متفقون على أن الجنة نعيمها أبدي لا نهاية لها ولا فناء، وإنما الخلاف جرى في النار، هل هي باقية لا تنفَى كالجنة أو أن لها وقتاً تنفَى فيه؟ وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - سبعة أقوال فيها:

أحدها: القائلون بأن دخولها أبدي دون تمييز بين المؤمن وغيره فمن دخل النار فهو مخلد فيها لأبد الأبد، وهذا قول المعتزلة والخوارج.

الثاني: أن من يدخل النار يتعذب فيها مدة، ثم تصبح طبيعة جسمهم نارياً، أي يتلذذون بها، وهذا قول ابن عربي (ت: 738هـ) رحمه الله.

الثالث: القائلون بأن دخول النار مؤقت، فمن يدخلها يبقى مدة ثم يخرج منها ويخلفه فيها آخر، وهذا قول اليهود.

الرابع: قول من يقول بأن أهلها يبقون فيها مدة، ثم يخرجون منها وتبقى النار على حالها دون أن يعذب فيها أحد، حكاه ابن تيمية.

الخامس: الذين يرون بأن النار لها أمد، سوف تنفَى فيه وذلك لأتفا حادثة وكل حادث فان، وما ثبت حدوثه استحالة بقاءه، وهذا قول جهنم بن صفوان، ولا فرق عنده بين الجنة والنار في ذلك.

السادس: قول من يقول بأنهم تنفَى حرركاتهم، وبذلك تنفَى حياتهم ويصبحون جماداً، ولا يحسون بالأم، وهذا قول أبي الهذيل العلاف إمام المعتزلة، وذلك طرداً لامتناع الحوادث لا نهاية لها والجنة والنار عنده في ذلك سواء.

السابع: قول من يقول بأن لها وقت، يفنيها فيه ربها تبارك وتعالى وينتهي عذابها، وذلك بأنه جعل لها أمداً تنتهي إليه. (ابن القيم، 1429هـ: 733).

هذا وبعد عرض الأقوال فيها، لن نتعرض لها، وما مدى صحة نسبة كل قول لقائله، لأننا لسنا بصدد وإنما سيكون مدار بحثنا على القول السابع الذي نقل ابن القيم عن ابن تيمية قوله: "وقد نقل هذا القول - السابع - عن عمر، وابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي سعيد وغيرهم". (ابن القيم، 1429هـ: 733).

### ما مدى صحة نسبة القول بقاء النار إلى ابن تيمية

ولا بدّ حتى نعلم مقولته في المسألة، نفيًا أو إثباتاً من استقراء النصوص الواردة عنه فيها، ودراسة دلالات تلك النصوص عليها، ولذا سيركز البحث على الاستقراء منها في الدراسة ومن ثم التحليل والمناقشة، ومن تلك النصوص:

1. قوله: "أما القول بقاء النار: ففيه قولان معروفان عن السلف والخلف، والنزاع في ذلك معروف، عن التابعين ومن بعدهم." (ابن تيمية، 1995: 52).

يذكر ابن تيمية الخلاف في المسألة، وأن فيها قولين وليس فيها إجماع، بل ذلك معروف عن التابعين، وهذه دعوى منه وعليه الإتيان بالدليل، ولكن لم يرجح هنا القول بقاء النار وإنما ذكر الخلاف فقط، إذ يبين لنا ابن تيمية بأن المسألة مختلف فيها.

2- قوله: "وقد نُقِلَ هذا القول - بقاء النار - عن عمر، وابن مسعود وأبي هريرة، وأبي سعيد وغيرهم." (ابن تيمية، 1995: 53).

وفي قوله هذا حدد القائلين بقاء النار من الصحابة، ولم يصرح أيضاً بقاء النار والملاحظ أنه جاء به على صيغة التمرير بقوله "وقد نُقِلَ".

3- قوله: "فأما الإجماع فهو أولاً: غير معلوم، فإن هذه المسائل لا يقطع فيها بإجماع، نعم قد يظن فيها الإجماع وذلك قبل أن يعرف النزاع، وقد عرف النزاع قديماً وحديثاً، بل إلى الساعة لم أعلم أحداً من الصحابة قال: إنها لا تنفَى، وإنما المنقول عنهم ضد ذلك ولكن التابعون نقل عنهم هذا وهذا." (ابن تيمية، 1995: 71).

وفي هذا القول يرى أن المسألة غير مجمع عليها، وإن ظن بعضهم ذلك، بل يرى أن الصحابة قالوا بالبقاء لا البقاء.

4- قوله: "إن النار قيدها بقوله تعالى: (لَا يَبِينُ فِيهَا أَحْقَابًا) (النبا: 23)، وقوله (قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) (الأنعام: 28)

وقوله: (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) (هود: 107)، فهذه ثلاث آيات تقتضي قضية مؤقتة، أو معلقة على شرط. (ابن تيمية، 1995: 80)

في الحديث عن الفرق بين الجنة والنار، يرى أن أدلة النار مؤقتة، أو معلقة على شرط، أما أدلة الجنة فغير مقيدة، ولا معلقة فهو إذن يفرق بينهما بظاهر هذه الآيات في الأبدية.

5- قوله: "فإذا قدر عذاب لا آخر له، لم يكن هناك رحمة البتة." (ابن تيمية، 1995: 82)

وفي قوله هذا يرى أنه ليست من الحكمة أبدية النار، حتى أنه ينكر الرحمة لو قدر أبدية النار، فهو يرى أنه ليس من رحمة الله بقاء النار للأبد. ويتبين بعد سرد هذه المقطعات من أقوال ابن تيمية - رحمه الله - بأنه يميل إلى القول بقاء النار، بل ينقل عن الصحابة القول بذلك، ويدعي عدم الإجماع فيه ولا سيما بعد معرفة النزاع في المسألة، بل جمع الأدلة بنوعها العقلية والنقلية للدفاع عن القول بقاء النار. ونلاحظ أيضاً بأن هذه النصوص جميعاً مصدرها واحد، وهو كتابه المسمى: الرد على من قال بقاء الجنة والنار. ونكتفي بهذه النصوص، وسنذكر المزيد من أقواله عند مناقشة الأدلة.

هذا، وبعد أن استعرضنا بعض النصوص لابن تيمية -رحمه الله- في المسألة سننتقل إلى بيان موقف أهل السنة والجماعة فيها.

### قول أهل السنة والجماعة في المسألة.

إن اعتقاد أهل السنة والجماعة هو أن الجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء، كما هو الظاهر من الكتاب والسنة، ومصنفات علمائنا من السلف والخلف، بل يحكي الكثير منهم الإجماع فيها. سنستعرض لبعض النصوص الدالة على القول ببقاء النار، وأبديتها من أقوال علماء أهل السنة والجماعة.

- قال ابن حزم (456 هـ) -رحمه الله -: "وأن النار حق، وأنها دار عذاب أبداً لا تفتنى ولا يفنى أهلها أبداً بلا نهاية". (ابن حزم، 1983، 1/173).

- قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "وإن الله خلق الجنة قبل الخلق، وخلق لها أهلاً، ونعيمها دائم، ومن زعم أنه يببىد من الجنة شيء فهو كافر، وخلق النار قبل خلقه الخلق، وخلق لها أهلاً وعذابها دائم". (ابن حجر العسقلاني، 1379 هـ: 440/11).

- قول الطحاوي -رحمه الله - في ثانياً تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة: "والجنة والنار لا تفتنان أبداً ولا تبيدان". (ابن أبي العز، 1391 هـ: 420/1).

- قول ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله تعالى- في شرحه للعقيدة الطحاوية: "وقوله: لا تفتنان أبداً ولا تبيدان- هذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف". (ابن أبي العز، 1391 هـ: 131/1).

- قول ابن تيمية: "وقد اتفق سلف الأمة، وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة، على أن من المخلوقات ما لا يعدم، ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك". (ابن تيمية، 1392 هـ: 581/1).

وغير ذلك من الأقوال التي تدل على اعتقاد القول ببقاء النار لأبد الأبد لا تفتنى، ولا تبيد، ولا شك أن هذا هو الاعتقاد الصحيح، الذي يؤيده القرآن بمئات الآيات الدالة عليه، بل هو مستند عليها، ومستنبط منها. أما الأدلة عليه من الكتاب والسنة بعد عرض هذه الأقوال، فذلك موضوع المبحث القادم بإذن الله تعالى.

### ذكر أدلة الفريقين ومناقشتها، وبيان الراجح منها

بعد أن استعرضنا الأقوال فيها، سنتناول أهم الأدلة التي استدلت بها الفريقان على ما ذهبوا إليه مع مناقشتها. وقبل البدء بعرض أدلة ابن تيمية -رحمه الله- ومناقشتها على القول ببقاء النار، أود الإشارة إلى أنه بعد أن ذكرنا من أقواله، التي تبين ميله إليه، ودفاعه عنه من التسلسل المنطقي والمنهج السليم أن نذكر أدلته على ما ذهب إليه ثم أدلة أهل السنة والجماعة التي تبين موقفهم منه.

### أدلة ابن تيمية.

#### 1- من الكتاب:

- قوله تعالى: (لَا يَبْتَئِنُّ فِيهَا أَحْقَابًا). (النبا: 23) وجه الاستشهاد فيها أن الآية جاءت مقيدة بالأحقاب، وهي تنافي الأبدية. وقد استفاض عن غير واحد من السلف تقدير الحقب بحد محدود، والأحقاب جمع حقب، فروى ابن أبي حاتم عن عطية، عن ابن عباس، قال في قوله تعالى: (لَا يَبْتَئِنُّ فِيهَا أَحْقَابًا) قال: "سنين". (السيوطي، 1993م: 8)، وعن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة قال: (لَا يَبْتَئِنُّ فِيهَا أَحْقَابًا) قال: الحقب: ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم كالف سنة، اليوم منها كالدينا كلها. (الطبري، 2000م: 11/30).

قال ابن أبي حاتم وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهلال الهجري والضحاك، وذكوان، والحسن، وسعيد بن جببر، وقتادة، وعمرو بن ميمون أنهم قالوا: الحقب ثمانون سنة. (ابن كثير، 1999م: 463/3). وعن هشام بن الحسن البصري، أنه سئل عن قوله تعالى: (لَا يَبْتَئِنُّ فِيهَا أَحْقَابًا) فقال: الله أعلم بالأحقاب فليس فيها عدد إلا الخلود، ولكنه بلغنا أن الحقب الواحد: سبعون ألف سنة، كل يوم من تلك الأيام كالف سنة مما تعدون. (الطبري، 2000م: 12-11/30؛ ابن كثير، 1999م: 463/3).

هذا والأحقاب محدد على اختلاف في المدة بينهم، وكلمة الأحقاب دالة على عدم الخلود، وأما دلالتها على أن المراد هم الكفار، فلوقوله تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا) (النبا: 27-28) فهذه من صفات الكفار. (ابن تيمية، 1995: 55)

وللد عليه نقول: إن الأحقاب مقيد بنوع من العذاب، فإذا انتهى الأحقاب ذاقوا نوعاً آخر من العذاب، وذلك لقوله تعالى: (إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وَفَاقًا) (النبا: 24-25). بل وقال الحسن وغيره بأنه ليس للأحقاب أمد، ينتهي فكلمة انتهى حقب جاء آخر إلى الأبد، فليس لها عدة إلا الخلود، وقال مقاتل بن حيان: هذه الآية منسوخة نسختها قوله تعالى: (فَدُوفُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) (النبا: 30)، يعني أن العدد قد ارتفع والخلود قد حصل. (البغوي، 1997م: 315/8).

وقال الصنعاني: ومراده بالنسخ أن لا حكم لمفهوم العدد، وإلا فانه لا النسخ المصطلح عليه في الأخبار، ويرى أيضاً بأنه قد اعتمد على مفهوم العدد، الذي هو أضعف المفاهيم في هذه المسألة، وكيف وقد عارضته الآيات المصروفة بالتأبيد، فلو عارض مفهوم العدد منطوق التأبيد، كان الحكم للمنطوق اتفاقاً. (الصنعاني، 1984م: 88). وبهذا نرى ضعف استدلال ابن تيمية بالآية على القول ببقاء النار.

- قوله تعالى: (قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) (الأنعام: 128).

- قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) (هود: 106-107). استدلت ابن تيمية بهاتين الآيتين على ما ذهب إليه ببقاء النار وذهابها، ووجه الاستشهاد فيهما، أن الخلود جاء مقيداً بمشيئة الله، واستدل على أن آية (الأنعام) في الكفار بقوله تعالى: (قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ). (الأنعام: 128). قال: فإن أولياء الجن من الإنس، يدخل فيه الكفار قطعاً، قال ابن أبي حاتم: ذكر عن جعفر بن سليمان، عن الجريري قال: سمعت أبا نصره يقول: ينتهي القرآن إلى هذه الآية: (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) (هود: 107). يعني تأتي هذه الآية على كل وعيد في القرآن، واخبرنا الله بما يشاء لأهل الجنة؛ حيث قال: (عطاء غير مجذوذ) (هود: 108) بعد الاستثناء ولم يخبرنا بما يشاء لأهل النار، بل قال: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) (هود: 107). (ابن تيمية، 1995: 68)

أما الرد عليه فقلت: لقد كثرت الكلام في هذا الاستثناء، ولخص الإمام السبكي -رحمه الله - تلك الأقوال، ورد فيها على ابن تيمية رحمه الله حيث قال: "قد تكلم الناس في ذلك، وأكثروا، وذكر أبو عمرو الداني في تصنيف له في ذلك سبعة وعشرين قولاً، ليس فيها أن الكفار يخرجون من النار، وإنما أقوال آخر، منها: أنه استثناء المدة التي قبل دخولهم، أو الأزمنة التي يكون أهل النار فيها في الزمهرير، ونحوه، وأهل الجنة فيها هو أعلى منها، من رضوان

الله وما لا يعلمه إلا هو، أو أنه استثناء معلق بالمشيئة، وهو لا يشاء خروجهم، فهو أبلغ في التأييد، أو أن إلا بمعنى الواو، كقوله إلا الفرقان أو أنها بمعنى سوى، كحكاة الكوفيين كقوله: "إلا ما قد سلف" وقوله "لو فيها آلهة إلا الله"، أو أن الاستثناء لما بعد السموات والأرض، كقوله لا تكسل حولاً إلا ما شئت، معناه الزيادة على الحول، أو أنه لعصاة المؤمنين، والذي يدل على التأييد، قوله في الجنة "عطاء غير مجذوذ"، فلو لم يكن مؤبداً لكان مقطوعاً، فيتعين الجمع بين أول الآية وآخرها، فبقي يقيناً الاستثناء على ظاهر هذا المجاز في قوله "عطاء غير مجذوذ"، وليس التجوز فيه بأولى من التجوز في الاستثناء ويرجح التجوز في الاستثناء الأدلة على التحديد، وقوله في النار: (إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ) يناسب الوعيد والزيادة في العذاب، ولا يناسب الانقطاع.

واعلم أن "ما شاء ربك" ظاهره استثناء مدة زمانية من قوله "ما دامت السموات والأرض"، ويحتمل أن يراد بها ظرف مكان، ويكون الاستثناء من الضمير فيها، ويراد به الطبقة العليا التي هي لعصاة المؤمنين، فكأنه قال إلا ما شاء ربك من أمكنة جهنم، فإن قلت قد قال أبو نصر: القرآن كله ينتهي إلى هذه الآية "إن ربك فعال لما يريد" قلت: هذا كلام صحيح والله يفعل ما يريد وليس في ذلك أنه يخرج الكفار من النار، فإن قلت: قد قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وقتاده: الله أعلم بنتيئته على ما وقعت.

قلت: صحيح لأن تعيين كل واحد من الأقوال، التي حكيناها ضعيف والله أعلم به، وبغيره وليس في كلام أبي سعيد وقتاده، ما يحتمل خروج الكفار من النار "السبكي، 1999م: 14-15).

هذا وقد رأينا ضعف استدلال ابن تيمية على القول بفناء النار بهذه الآيات الثلاث، حيث إن الآيات التي ذكرها، إما أن تكون في غير محل النزاع، أو أنها تحمل على عصاة المؤمنين، أو أنها من المتشابهات التي ينبغي ردها إلى المحكمات.

2- من الآثار:

وقد استدلى ابن تيمية على ما ذهب إليه من القول بفناء النار بآثار مروية عن الصحابة، كما مر سابقاً؛ حيث قال: "وقد نقل هذا القول عن عمر، ابن مسعود، وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وغيرهم". (ابن تيمية، 1995: 52).

- ومن تلك الآثار قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : "لو لبث أهل النار في النار، كقدر رمل عالج، لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه".

يرد عليه: بأنه أما الحديث رواية فمنقطع بنص من ابن تيمية نفسه بأن الحسن رحمه الله لم يسمع من عمر رضي الله عنه.

وأما دراية فالحديث ليس فيه دلالة على مدعاه، فغاية ما يدل عليه، هو أنهم يخرجون منها، ولا نستطيع أن نتصوره إلا ببقائها، كما تقول فلان خرج من الدار فلا بد أن يكون الدار، على حالها حتى يصح الخروج، وكما علمت، ليس فيه ما يدل على فناء النار، ثم وإن سلمنا بدلالته، فإنه يحمل على طبقة عصاة المؤمنين. إلا أنه منع من ذلك، بأن أهل النار مختص بالكفار، لأن عصاة المؤمنين لا يلبثون فيها قدر رمل عالج، ولا قريباً منها. (ابن تيمية، 1995: 53)

ويرد عليه، بأن عمر لم يقل إنهم يلبثون قدر رمل عالج، ولا قريباً منه وإنما ساق العبارة جملة شرطية بلو، وهذا لا يفهم منه أن عصاة المؤمنين يبقون فيها ذلك المقدار. (الصنعاني، 1984م: 65-67)، فالحديث كما رأينا منقطع، ولا يؤخذ بمراسيل في الأمور الصغيرة، فكيف إذا كانت المسألة عظيمة كهذه، وإن صح الأثر، فإنه لا يدل على فناء النار، بأي نوع من أنواع الدلالات الثلاث.

- أما الأثر الثاني: فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه، ولا ينزلهم جنة ولا ناراً". (ابن تيمية، 1995: 57)، بهذا الحديث استدلى ابن تيمية على مدعاه، ونقل عن ابن عباس القول بذلك. أعجب من الشيخ رحمه الله الاستناد على هذا الأثر، والاستدلال به على مدعاه. فغاية ما يدل عليه هو الإخبار، بأنه لا يجزم بأن فلاناً من المؤمنين من أهل الجنة ولا أحداً من عصاة المؤمنين من أهل النار، وليس فيه أي دلالة على فناء النار. (الصنعاني، 1984م: 71).

- الأثر الثالث: قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لبائتني على جهنم زمان، تخفق أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقاباً). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال: (أما الذي أقول: (إنه سيأتي على جهنم يوم، لا يبقى فيها أحد). وقد ذكر البيهقي هذين الأثرين، في تفسيره في آية هود (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ) (هود: 107)، ثم قال: "ومعناه عند أهل السنة إن ثبت: أن لا يبقى فيها أحد من أهل الإيمان. وأما مواضع الكفار فممتلئة أبداً". (البيهقي، 1997م، 202/4). فقد شك البيهقي في ثبوته، ثم بين أنه في عصاة الموحدين، يدخلون الجنة بعد دخولهم جهنم، فإن صححت نسبته فإنه لا يدل على مدعاه في القول بفناء النار، بل فيه إقرار ببقاء النار لا فنائها، وكما تعلم فابن تيمية لا يقول بخروج الكفار من النار، وإنما لا يتصور بقاءهم فيها بعد ذهاب النار، وفنائها، وليس ما يدل على ذلك، فغاية ما يدل عليه هو بقاءها خالية ليس فيها أحد فيتعين بالضرورة حملها على عصاة الموحدين عند ابن تيمية خاصة وغيره عامة.

هذا، وبعد كل ما تقدم علمنا أن ما نقله ابن تيمية عن الصحابة القول فيما ادعاه بفناء النار، لم يثبت عنهم، وإن ثبت لا يدل على دعواه، ولا يفهم منه ذلك، وإن فهم منه ذلك، يجب تأويله على خروج عصاة الموحدين، لوجود النصوص الصريحة والواضحة الدالة على خروجهم وعلى خلود الكفار في النار أبد الأبد. وهناك آثار أخرى، استدلى بها ابن تيمية على مدعاه، لم نتعرض لها لأنها أقل قوة وأبعد عما قاله مما سبق من الآثار، وحتى لا يطول بنا البحث، ولأننا في تحقيق القول لا في الرد عليه.

3- الأدلة العقلية:

ومنها قوله: "أن الجنة من مقتضى رحمته ومغفرته، والنار من عذابه، وقد قال الله تعالى: (نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) (الحجر: 49-50). وقال: (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ) (المنادة: 98). وقال: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ) (الأنعام: 165) فالنعيم من موجب أسمائه التي هي من لوازم ذاته فيجب دوامه بدوام معاني أسمائه وصفاته، وأما العذاب فإنما هو من مخلوقاته، والمخلوق قد يكون له انتهاء مثل الدنيا وغيرها، لاسيما مخلوق خلق تتعلق بغيره". (ابن تيمية، 1995: 81). ويرد عليه، بأنه من أسماء الله (الجبار، المنتقم، المذل...) فيجب دوامها بدوام ذاته، وأسمائه أيضاً.

وقال الإمام السبكي في الرد على الإمام ابن تيمية رحمهما الله "إن كانت هذه الأسماء والصفات تقتضي دوام ما يقتضيه من الأفعال فيلزم قدم العالم وإن كانت لا تقتضي فلا يلزم دوام الجنة فأحد الأمرين لازم لكلام هذا الرجل فكل من الأمرين باطل فكلام هذا الرجل باطل". (السبكي، 1999م: 19).

- قوله: "والنفوس الشريرة الظالمة التي ردت إلى الدنيا قبل العذاب لعادات لما نهيت عنه، لا يصلح أن تسكن دار السلام التي تنافي الكذب، والظلم، والشر، فإذا عذبوا بالنار عذاباً يخلص نفوسهم من ذلك الشر، كان هذا معقولاً في الحكمة، كما يوجد في تعذيب الدنيا وخلق من فيه شر يزول بالتعذيب من تمام الحكمة، وأما خلق نفوس تعمل الشر في الدنيا، وفي الآخرة لا تكون إلا في العذاب فهذا تناقض، يظهر فيه من مناقضة الحكمة والرحمة، ما لا يظهر في غيره" (ابن تيمية، 1995: 82-83).

ويمكن أن يُردَّ عليه بأنه يصور لنا المسألة، وكان النار قد خلقها الله؛ لكي يذهب بها الآثام، والنجاسات الكفرية؛ ليستحقوا دخول الجنة، مع العلم أنه لم يأتي بدليل واحد، يثبت فيه بأن الحكمة من خلق النار هي لإزالة الآثام للكفار، بل هذا فرع عن تصوره لفناء النار، ولا يبقى سوى دار واحدة وهي الجنة بعد فناء النار وذهابها وهم مخلدون، فيلزم منها دخولهم الجنة؛ لأنه هناك داران في الآخرة لا ثالث لهما. هذا وبعد عرض أهم الأدلة العقلية والنقلية، التي استدل بها الإمام ابن تيمية على دعواه، ومناقشتها والرد عليها، سنتناول أدلة أهل السنة والجماعة.

### أدلة أهل السنة والجماعة.

إن القول الذي لا ينكره أحد من أهل السنة والجماعة هو أن الجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء، ولا فرق بينهما في الخلود، ومنهم ابن تيمية نفسه - كما مرّ آنفاً - لأنه هو الأصل فلن نستطرد في عرض الأدلة عليه.

والنصوص الدالة عليه من القرآن كثيرة جداً، ومنها: قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) (الجن: 23)، وقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ فِيهَا وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) (الأحزاب: 64-65)، وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغَيِّرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) (النساء: 168-169).

فهذه الآيات الثلاثة صريحة في خلود الكفار، ومؤكدة بتأييد حيث جاء الخلود مقروناً بالأبدية، وناهيك عن الآيات الكثيرة التي تنص على الخلود في نار جهنم، وقد ذكر منها الإمام السبكي - رحمه الله - أكثر من ثلاثين آية (السبكي، 1999: 2)، ومنها:

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) (البقرة: 161-162)

وقوله تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) (المائدة: 37) ونكتفي بهذا القدر كما اعتقد أنها لا تحتاج إلى الإيضاح والتعليق عليها لوضوح دلالتها.

وبعد كل ما تقدم من عرض الأقوال في المسألة سواء لابن تيمية رحمه الله أم لغيره، ومناقشتها لكي نكون موضوعيين، ويأتي البحث ثماره التي هي تحري الحقيقة ينبغي أن نذكر أن له قولاً آخر في المسألة يخالف قوله السابق، ويذهب فيه إلى القول ببقاء النار وأبديتها.

### القول الثاني لابن تيمية في المسألة والرأي العلماء فيها

#### هل لابن تيمية قول آخر في المسألة.

لقد ورد عن ابن تيمية في أهم كتبه ما يدل على أن له قولاً آخر في المسألة يناقض قوله السابق، ويوافق فيه ما عليه بقية أهل السنة والجماعة من القول بأبدية النار، ومنها: أولاً: قال رحمه الله: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها، وسائر أهل السنة والجماعة، على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها." (ابن تيمية، 1392هـ: 581/1). وهنا نرى ابن تيمية رحمه الله قد نقل اتفاق الأمة على خلود وأبدية بعض الأشياء ومنها النار.

ثانياً: وقوله: "ثم أخبر ببقاء الجنة والنار، بقاء مطلقاً" (ابن تيمية، 1392هـ: 157/1). وفي قوله هذا يبين لنا بأن الله تعالى قد أخبر ببقاء الجنة والنار، والبقاء هو عدم الفناء.

ثالثاً: تقريره لكلام الأشعري (الأشعري، د.ت: 149)، ونقله له: "قال أهل الإسلام جميعاً، ليس للجنة والنار آخر، وأنهما لا تزالان باقيتين، وكذلك أهل الجنة لا يزالون في الجنة يتنعمون، وأهل النار في النار يعذبون ليس لذلك آخر." (ابن تيمية، 1391هـ: 52/2). فتقريره هذا موافق منه، على ذهب إليه الإمام الأشعري - رحمه الله - على خلود النار وعدم فنائها.

كما أنّ لشيخ الإسلام رحمه الله حاشية على كتاب ابن حزم - رحمه الله - (مراتب الإجماع)، فحينما ساق ابن حزم الإجماع على بقاء النار، وعدم فنائها بقوله: "والنار حق، وأنها دار عذاب، لا تقنى ولا يفنى أهلها بلا نهاية" لم يتعقبه على كلامه، كما تعقبه على غيره من جملة المواضع، فهذا تقرير له على أن النار لا تقنى. (ابن تيمية، 1998: 173). ومن هذه الأقوال يتبين لنا، أن له قولاً آخر في المسألة يقرر فيه أن النار ليس لها نهاية ولا تقنى، بل هي كالجنة باقية أبد الأبد، وبذلك يوافق من سواه من أهل السنة والجماعة.

#### آراء بعض العلماء في نسبة القول إلى ابن تيمية من عدمه.

وقبل البدء أود الإشارة إلى اختلاف العلماء في مسألة نسبة القول بفناء النار إلى ابن تيمية، فهناك من يثبت له القول في ذلك، وهناك من ينكره، وهناك من يرى بأنه قد مال إليه. وفي هذا المطلب سنستعرض أقوال كل فريق فيما ذهب إليه مع أدلتهم عليه ومناقشة تلك الأدلة، وبيان الراجح منها.

**الفريق الأول:** الذين ينفون هذا القول عنه مطلقاً، وبأنه يرى خلود النار كسائر أهل السنة والجماعة، وقد اعتمد هذا الفريق على ما يلي:

أولاً - أن هذا القول هو قول سلف الأمة، وهو لم يخرج عن قولهم في كتبه ونصوصه الواردة في المسألة، كما مر معنا في المطلب الأول من هذا المبحث.

لا شك أن هذا هو قول السلف، بل هو قول الخلف أيضاً، ولكن قولهم أنه لم يخرج عن قول السلف ادعاء بلا دليل، ووجود قول له يوافق السلف لا يستلزم منه عدم وجود قول ثان له يخالف الأول في المسألة، بل وربما كان الأخير أرجح وأقوى في نسبة ثبوته عنه رحمه الله.

ثانياً - قالوا: إن هذا مما يخالف قوله في سائر كتبه ورسائله من التصريح ببقاء النار، ومنها قوله: فإن نعيم الجنة، وعذاب النار دائمان، مع تجدد الحوادث فيهما. يمكن أن يرد عليه، بأنه ربما كان هذا الدليل صحيحاً، ومقبولاً، قبل تحقيق كتاب ابن تيمية - رحمه الله - المسمى (الرد على من قال بقاء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك) وأما الآن بعد أن ثبت نسبة الكتاب إليه فمن الصعب الاعتماد على مثل هذا الدليل.

ثالثاً - قالوا: مما يثبت أن شيخ الإسلام لا يقول بقاء النار، أنه لم يتعقب كلام ابن حزم، في كتابه (مراتب الإجماع) حيث قال - ابن حزم - ص 173: (وأن النار حق، وأنها دار عذاب أبداً، لا تفنى ولا يفنى أهلها أبداً، بلا نهاية) فأقره شيخ الإسلام ولم يتعقبه بشيء، مع أنه تعقبه في غيرها.

ويرد عليه بأنه لولا وجود الأدلة الصريحة في المسألة لكان هذا الدليل صحيحاً. صحيح أن ابن تيمية لم يعقب عليه، ولكنه لم يؤيده بصريح العبارة أيضاً بل ظل ساكناً، وكان بالإمكان التعقيب بتأكيد على مقولته، وهذا السكوت يحتمل معانٍ كثيرة، منها الموافقة، وربما التردد، وربما عدم الموافقة، وغيرها من الاحتمالات، وإذا تعددت الاحتمالات سقط الاستدلال إذ لا قيمة لهذا الدليل في مقابل التصريح بل ويعتبر التصريح بياناً لهذا السكوت، وعند الرجوع إلى كتابه المسمى الرد على من قال بقاء الجنة والنار، ستجد فيه نصوصاً صريحة وقوية تدل على أن ابن تيمية يقول بالفناء، بل ويدافع عنه.

رابعاً - أما كتاب (الرد على من قال بقاء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك) فقد نفى بعضهم صحة نسبته إليه.

أما نفي صحة النسبة إليه فمستبعد، والأقرب هو ثبوت نسبة الكتاب إليه ويدل على ذلك أمور منها:

1- قول ابن القيم: " وكنت سألت عنها شيخ الإسلام قدس الله روحه، فقال لي هذه المسألة عظيمة كبيرة، ولم يجب فيها بشيء، فمضى على ذلك زمن، حتى رأيت في تفسير عبد بن حميد الكشي بعض تلك الآثار، التي ذكرت فأرسلت إليه الكتاب وهو في مجلسه الأخير، وعلمت على ذلك الموضوع، وقلت للرسول قل له هذا الموضوع يشكل علي، ولا يدري ما هو؟ فكتب فيها مصنفه المشهور رحمة الله عليه" (ابن القيم، دت: 264). فدل على وجود مصنف له، بهذا الخصوص ولا يعرف غير هذا الكتاب.

2- مما يؤيد نسبة هذا الكتاب لابن تيمية - رحمه الله - أن أغلب ما في هذا الكتاب، موجود في كتاب (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) لابن القيم - رحمه الله. وقد عرف عنه حكايته، ونقله لكثير من كلام شيوخه، وإن لم ينسب ذلك له في عدد من المواضع.

3 - أن عدداً من المحققين يثبت نسبته لشيخ الإسلام، كالصنعاني والألباني، وقبلهم رد السبكي، وهو من المعاصرين لشيخ الإسلام فإن رده عليه يدل على وجود هذا الكتاب في زمانهم. ومن العلماء الذين ذهبوا إلى نفي نسبة القول بالفناء عن ابن تيمية رحمه الله، منهم الشيخ عبد الرحمن بن قاسم - رحمه الله - صاحب كتاب مجموع الفتاوى، حيث قال معلقاً على كلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية: (وان بقاء الجنة والنار بقاء مطلق) قال ابن قاسم: "وهذا مع ما يأتي يكذب ما افتراه أعداؤه من القول بقاء النار". (ابن تيمية، 1392هـ: 157/1). وممن ذهب لذلك من الباحثين الدكتور علي جابر (الحربي، 1410هـ)، وخليل السبيعي في مقدمته لكتاب (توفيق الفريقيين على خلود أهل الدارين) لمرعي بن يوسف الحنبلي، والبهيجي في كتابه الاستنفار لمحق القول بقاء النار. وغيرهم.

**الفريق الثاني:** الذين يثبتون القول بقاء النار لابن تيمية، ويقطعون بأنه ذهب إليه، وقد اعتمد هذا الفريق على ما يلي:

أولاً- أنه له مؤلف مستقل قال فيه بقاء النار.

ثانياً - وكذلك مما يثبت هذا القول عن الإمام ابن تيمية ما نقله عنه بعض معاصريه كالسبكي وغيره.

ثالثاً - تصريح عدد من أهل العلم المحققين أن هذا القول ثابت له ومنهم الإمام الصنعاني والإمام الألباني (الصنعاني، 1984م)، وغيرهما من العلماء الشيخ عبد الرزاق عفيفي عضو اللجنة الدائمة للإفتاء رحمه الله حيث قال: "والواقع إن القول بقاء النار متصل بابن تيمية خلافاً لمن نفي نسبة هذا القول". (منسي، السيد، 1999م: 372/1). وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة، وممن ذهب إلى ذلك أبو بكر الحصني (الدمشقي، 829هـ) حيث قال: (واعلم أنه مما انتقد عليه زعمه أن النار تفنى) وأن الله تعالى يفتنيها وأنه جعل لها أمداً تنتهي إليه وتفنى ويزول عذابها وهو مطالب أين قال الله عز وجل وأين قال رسول الله وصح عنه". (أبي بكر الحصني، دت).

**الفريق الثالث:** الذين توسطوا بين الفريقين، الأول والثاني، وقالوا بان ابن تيمية قد مال إلى القول بالفناء، وهؤلاء قد فرقوا بين ميله له، وبين القول به واختياره.

وعدة هذا الفريق هو، أن كتاب الرد على من قال بقاء الجنة والنار ثابت لابن تيمية - رحمه الله - ولم يصرح فيه القول بقاء النار، وإنما ظهر منه الميل إليه، فلا يصح قول من نسبه إليه، وإنما هو يميل إليه فقط.

وممن قال به، الحافظ ابن حجر حيث قال بعد ذكره الأقوال في فناء النار: "وقد مال بعض المتأخرين إلى هذا القول السابع - القول بقاء النار - ونصره بعدة أوجه من جهة النظر، وهو مذهب رديء مردود على قائله، وقد أطنب السبكي الكبير في بيان وهائه فأجاد" (ابن حجر العسقلاني، 1379هـ: 440/11).

ورجح ذلك السفاريني (السفاريني، 1982م: 235/2)، والقنوجي (القنوجي، 1987: 42)، والألوسي (الألوسي، 1981م، 488)، وهو ما رجحه محقق كتاب الرد على من قال بقاء الجنة والنار.

وهكذا رأينا أن العلماء قد اختلفوا في المسألة إلى ثلاث فرق، أحدها يثبتون القول له، وآخرون ينفون، والبعض يقولون بميله إليه فقط.

أما الذين يقولون بأنه كان يميل إلى القول بقاء النار، فربما يقولون به من باب الجمع بين الفريقين الأول والثاني أو ربما للجمع بين قولي ابن تيمية رحمه الله.

أما الذين ينفون عنه هذا القول، فإن كانوا قد قالوا به قبل خروج كتاب الرد على من قال بقاء الجنة والنار لابن تيمية إلى طور التحقيق، ربما كانوا على حق فيما ذهبوا إليه، أما بعد تحقيق هذا الكتاب فلا.

وأما ما يتعلق بصحة نسبة الكتاب إليه، فقد مر الكلام عليه، والأصح فيه أن الكتاب ثابت له. ربما قال النافون: وإن سلمنا صحة نسبة القول بقاء النار إليه فإن له قولاً آخر يقول فيه بالبقاء.

وفي الجواب عنه يمكن القول: نعم له نصوص يفهم منها ذلك، ولكن أغلبها جاء في الرد على الجهمية، الذين يقولون بفناء الجنة والنار لحدوثهما، فما كان الرد منه رحمه الله إلا أن يقول ببفائهما، ولأن ابن تيمية لا يقول بفناء النار لأنها حادثة، بل لأدلة من القرآن ولورود آثار من بعض الصحابة فهم منها ذلك بل توهم فيها؛ لأنه لو نظر نظرة فاحصة ودقيقة لعلم خطأ استدلاله بها ولكن الكل يؤخذ منه ويرد عليه إلا هذا النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم.

وربما يقول البعض: إنه يفهم من عنوان كتابه الرد على من قال بفناء الجنة والنار، أنه يقول بالبقاء فكيف يرد عليهم، وهو قائل مقولتهم.

والرد عليه: بأنه صحيح لولا وجود كلمة الجنة في عنوان الكتاب، فهو إذن يرد على من قال بفناء الجنة والنار معاً، فهذا ما لا يقول به أحد من أهل السنة والجماعة، بل قال به الجهمية وأبو هذيل العلاف من المعتزلة كما مر معنا في المبحث الأول، وقد رد عليهم ابن تيمية في صدر كتابه المذكور واستطرد في الرد عليهم وأجاد في ذلك.

أما المثبتون الذين يقولون، بأن القول ثابت له فقد اعتمدوا على كتابه السالف الذكر، وعلى دفاعه عن هذا القول فيه مما قطع الشك باليقين وهذا ما ارتأيته أيضاً بعد قراءة ما تيسر لي من الكتب والمقالات المتعلقة بالموضوع. وهذا لا يعني أن ننكر بأن له قولاً آخر في المسألة، لم يخرج فيه عن الإجماع، بل ونقل الإجماع أيضاً كما مر معنا.

وبناء على ما تقدم يمكن القول: إن القول بالفناء ثابت له، ولكن له في المسألة قول آخر مناف للأول، والأول منهما أقوى من حيث التأكيد عليه، والدفاع عنه وأكثر وضوحاً؛ لأنه ذكره في مصنف خصصه لمسألة (فناء النار)، أما الثاني فقد جاء في مواضع متفرقة، ربما جاء في الرد على الجهمية كما ذكرنا آنفاً، أو تقريراً لقول بالسكوت عنه وعدم التعليق عليه.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أنه بعد أن ظهر لنا، أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد قال بالفناء في أحد قولييه، لا يجوز لأحد أن ينال منه رحمه الله بشيء على مقولته هذه ولا أن تنتهه بالضلال، بغيره، بل غاية ما يمكن قوله هو أنه قد أخطأ، وما من عالم إلا ويؤخذ من قوله ويرد عليه.

### الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، أود أن أضع بين أيديكم، أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال قراءتي لما تيسر لي من الكتب التي تعالج الموضوع، وذلك بعد أن بذلت الكثير من الجهد في البحث عنها واقتنائها، ومن أهمها:

- 1- أن ابن تيمية قد قال بفناء النار، وذلك واضح من خلال مصنفه المسمى (الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال فيهما) عفا الله عنه.
- 2- أن ابن تيمية قد تمسك بآثار مروية عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم، فيما ذهب إليه، وكما رأينا لا يستدل بمثل تلك الآثار على أمثال هذه المسائل، كما وصفها هو بأنها مسألة عظيمة.
- 3- ساعد ابن تيمية على القول بفناء النار ظاهر بعض الآيات.
- 4- استعمل الأدلة العقلية فيما لا يستعمل فيه، لأن الموضوع من الأمور السمعية التي لا مجال للعقل فيها، وغفل عن الأدلة النقلية القاطعة في المسألة.
- 5- يجب أن نفرق بين قول ابن تيمية بفناء النار، وقول الجهمية وغيرهم الذين يقولون بالفناء أيضاً من جهتين أولهما: إن هؤلاء يقولون بفناء الجنة أيضاً، أما ابن تيمية فيقول بفناء النار فقط. والثاني: أنهم يقولون بالفناء لكونهما حادثان فكل محدث فان، وأما ابن تيمية فيقول بأن الله عز وجل قد جعل لها أمداً ينتهي فيه.
- 6- العلماء مختلفون في المسألة بين مثبت القول له بالفناء، وناق عنه وبين من يرى أنه مال إليه فقط.
- 7- ربما ساعد خروج الكتاب المسمى الرد على من قال بفناء الجنة والنار إلى طور التحقيق، على حسم الخلاف بين العلماء المعاصرين في المسألة أو كاد.
- 8- لابن تيمية قول آخر في المسألة يخالف قوله بالفناء، ولا يعلم أحد أيهما ناسخ للآخر.
- 9- نسب بعض العلماء إلى ابن تيمية كثيراً من كلام تلميذه ابن القيم مما لم ينسبه هو إليه في هذه المسألة.

### ثبت المصادر والمراجع

- ابن أبي العز، علي بن علي. (1391م) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1429) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تج: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (دبت) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحرير: الحساني حسن عبد الله، دار مكتبة التراث، القاهرة.
- ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. (1391هـ) درء تعارض العقل والنقل، تج: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض.
- ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. (1392هـ) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تج: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.
- ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. (1995م) الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك، تج: محمد بن عبد الله السمهوري، دار بلنسية، الرياض.
- ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. (1998م) نقد مراتب الإجماع، دار ابن حزم، بيروت.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1379هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
- ابن حزم، علي بن أحمد. (د.ت) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999م) تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة.
- أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل. (د.ت) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: هلموت ريتز، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الألوسي، نعمان، بن محمود. (1981م) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، مطبعة المدني.
- البيهقي، الحسين بن مسعود. (1997م) معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر، وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الحري، علي بن جابر. (1410هـ) كشف الأستار لإبطال إدعاء فناء النار المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، دار طيبة، الرياض.
- الحصني، أبو بكر، (د.ت) دفع شبه من شبه وتمرد، تح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- الزركلي، خير الدين. (2002م) الأعلام، دار العلم للملايين.
- السبكي، علي بن عبد الكافي. (1999م) الاعتبار ببقاء الجنة والنار، تح: طه الدسوقي.
- السفاري، محمد بن أحمد، (1982م) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق.
- السيوطي، جلال الدين. (1993م) الدر المنثور، دار الفكر – بيروت.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل، (1984م) رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، تح: محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- الطبري، محمد بن جرير. (2000م) جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، الناشر، مؤسسة الرسالة.
- الفتوحي، صديق بن حسن. (1987م) يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار، تح: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة عاطف، دار الأنصار، القاهرة.
- منسي، وليد- بن عبده، السعيد بن صابر. (1999م) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار ابن حزم، دار الفضيلة